ـ ((المدخـل الى الدراسـه)) ـ

فى مشكلة البحث :

تحاول هذه الدراسة تحديد الدور الذى تقوم به البيئة الاجتماعية فى توجيه المتفرقين فى الجامعات المصرية ورعايتهم اجتماعيا . من ثم فهى دراسة وصفية تستهدف الوقوف على حقائق مؤثرات البيئة الاجتماعية المقصودة وغير المقصودة ، لتحقيق واقع اجتماعى يساعد الطالب الجامعى على تحقيق تفوق علمى بس وتحقيق استمراريه هذا التفوق .

كما انها سوسيولوجيا ، بحث ميدانى يستهدف الكشف عن التفاعل المتبادل بين التفوق العلمى فى الجامعات المصرية بوصفه ظاهرة اجتماعية داخل احد النظم الاجتماعية وبين واقع البيئة الاجتماعية كما يتجسد فى هذا النسق من العلاقات بين النظم الاجتماعية والنظم الثقافيه وانماط الشخصيه .

والدراسة اذ تسعى لتنظيم حقائق تجمعها ميدانيا عن احدى الظواهر الاجتماعية لتحاول ان تسهم فى الاتجاه التطبيقى للعلوم عامه الذى يسود الان اهداف المجتمعات النامية وصولا الى التكامل بين المعرفة المجردة والتطبيق .

وفى ذلك يذكر ج . برونسكى J.Brownski ان العلم لابد وان يكون اليوم اسلوب الحق لتحقيق حياة افضل وفضائل اسمى (١) . كما يصف بول لازارفيلد Paul. Lasarsfield المعرفة بأنها تصبح عبثا ان هى تجمدت عند الفكر المجرد (٢) . بل يذهب عبد العزيز السيد الى وصف العلم لذاته بأنه عبث لا يستحق ما يبذل فيه من جهد (٣)

---

(١) J. Brownsk-, The Commonsenze of Science. (N.Y : Alfred Knopf Inc) N.D. P 147.

(٢) Paul F. Kazarsfield , Others, The Uses of Sociology (London: Basic Books.) 1968 P. ix

(٣) د . عبد العزيز السيد ، مشكلات التعليم الجامعى فى الدول العربية ، جامعة الدول العربية ، الادارة الثقافيه ، طرابلس ١٩٦٧ ص ١٧٧

والبحث الميداني في علم الاجتماع المعاصر اصبح دعامه هامه في البنـاء المنهجي منذ أن تحولت موضوعات الدراسة من المعاني العقلية المجردة الى ظواهر واقعيـة تخضـع لاساليب القياس الكمـي والكيفي مع تحول علم الاجتماع مـن الفلسفـة الاجتماعية والميتوبيـا الى علم واقعي يدرس ظواهر محددة الزمـان والمكان .

بل ورغم تعدد الاتجاهات والنماذج Models العلمية في التنظـير السوسيولوجي المعاصر ، فثمه اتفاق بين غالبيتها على اهميـة البحوث التطبيقيـة اثراء لعلم الاجتماع من جهة ، واختبارا لصدق هذه الاتجاهات والنماذج مـن جهة اخرى . بل ان الاتجاهين الرئيسيين الذين يسودان حاليا النظريـة السوسيولوجية المعاصرة ، وهما الاتجاه الامريكي التحليلي والاتجاه الماركسـي المثالي - رغم اختلافاتها - فانهما قد التقيا عند اهميه البحوث الميدانيـة ، سواء استهدفت هذه البحوث العلاقات الجزئية الذرية Atamistic بـين العناصر الاجتماعية في الاتجاه الاول او العلاقات الكليـة Holistic فـي الاتجاه الثانـي .

فأنصار المدرسة الوظيفية الامريكية ، امثال روبرت ميرتون Robert Merton وكنجسلي دافيز Kingsley Davis وتلكوت بارسونـز Talcott Rarsons وتيودور سيمي Theodor Simey يتفقون في الاهمية القصوى للبحوث الميدانية تحقيقا لصدق نماذجهم العلمية ، بـل اقترنت نظرياتهم بتطبيقات عملية صيغت من نتائجها محدداتها الاساسية .

وفي ذلك يذكر تيودور سيمي Theodor Simey ان البحـث الميداني هو السبيل الى الكشف عن المزيد من العلاقات الضرورية بين الكيانـات الجزئيـة في المجتمـع اذا كان لعلـم الاجتماع ان يكتمل له الاطـار

النظـــرى (٤) .

كما ان الاتجاه الماركسى فى تطوره المعاصر اصبح اكثر التزاما ببحـــث الواقـع الاجتماعى فى اطار الاسس النظرية الرئيسية التى ينتهجها والـــتى توجه استخدامات مناهج البحث ومسالكه . ويبدو هذا جليا فى التيارات المعاصرة للعلماء السوفييت التى تحولت تدريجيا من موقف الرفض المطلق للبحـــوث التطبيقية الجزئية الذى اعتنقه الرعيل الاول من العلماء امثال اوسبينـــوف Ospinov وكروبتكين Kroptkin - تمشيا مع المنطق الفلسفـــى للمادية التاريخية الى تأييد متزايد لاجرائها وصولا الى التحقق من صدق القضايا السوسيولوجيه المتفق عليها سلفا او تحليلا للعلاقات المترابطة الـــتى تقوم بين العلم والايدلوجيه ويطلقون على هذه البحوث « البحوث الاجتماعيـــة الواقعيـة Conerete Sociological Investigations (٥)

واذا جاز لنا ان نقرر ان ثمة بوادر تشير الى نمو اتجاه سوسيولوجـــى عربى يقوده كثير من علماء الاجتماع فى مصر ، يعبر عن امال المجتمعـــات النامية ، فان ثمة اتفاق بينهم على اهمية البحوث الميدانية وصولا الـــى نماذج تحدد اتجاهات التنميه الاجتماعية والاصلاح الاجتماعى لمواجهة تراكمـــات التخلف التى ترسبت طويلا فى هذه المجتمعـــات .

---

(٤) Peter Leonard, Sociology in Social Work. (London: Routledge and Kegan Paul). 1966. P.23

ورد نفس المعنى

1. Kingsley Davis, Human Society. (N.Y.: The Macmillan Co). Sixteen Printing. 1963. P.P 635-636.
2. Robert Merton, Social Treory and Social Structure (N.Y.: The Macmillan Co) Indian Edition 1974 P.168.

(٥) د . محمد عاطف غيث ، الموقف النظرى فى علم الاجتماع المعاصر ، الاسكندرية دار الكتب الجامعية - ١٩٧٢ ص ٢٤٠

وفى ذلك يذكر مصطفى الخشاب ان برامج التنمية والانماء الاجتماعى تتطلب توجيه البحوث العلمية الى الحقل الاجتماعى لدراسته دراسة علمية (٦) كما تؤكد حكمت ابو زيد اهمية دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة موضوعية تجنبا لتصور مجتمعات خيالية بعيدا عن اطارها الطبيعى (٧). بل يرى محمد عاطف غيث ان اكتمال علم الاجتماع رهن باجراء المزيد من الدراسات المنظمة للعلاقات العلمية بين الظواهر وصولا الى نماذج لها من الكفاءة العلمية ما يجعلها تصدق للتنبؤ فى كافة المجتمعات الانسانية (٨).

فى البناء النظرى للدراسة :

ورغم الطابع الوصفى للدراسة فقد ارتكزت على بناء معرفى من النظريات السوسيولوجية المعاصرة ليكون بمثابة اطار تتحدد من خلاله النماذج التصورية والمسالك التى ستسير عليها الدراسة فى اختيار مناهج البحث واجراءاتها وادواتها المناسبة .

واعتماد البحوث الميدانية على بناء نظرى اصبح من المسلمات التى يتفق عليها غالبية المفكرين الاجتماعيين على اختلاف اتجاهاتهم

---

(٦) د . مصطفى الخشاب ، دراسة المجتمع ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٧/ ١٩٦٨ ص ١٨٩ .

(٧) د . حكمت ابو زيد ، التكيف الاجتماعى فى الريف المصرى الجديد ، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ، ب . ت ص ٧ - ١٩ .

(٨) د . محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع ، الجزء الاول ، النظرية والمنهج والموضوع . الاسكندرية ، دار المعارف بمصر . ١٩٧١ ص ٩

بل ورغم قيام بعض الاراء التى تعارض هذا الاتجاه (٩) ، فثمه شبه اجماع على مدى الخطورة التى يتعرض لها علم الاجتماع اذا لم تستند بحوثه التطبيقية على نظريات توجهها .

وفى ذلك يرد تيودور مارشال T.H. Marshal على هؤلاء المعترضين بأن عدم وجود نظريات واضحه ، مهما اختلفت الاراء فى مدى كفايتها ، لتوجيه مسارات البحوث الميدانية فسيتعرض علم الاجتماع لخطر التشتت والشيوع (١٠) .

كما اكد روبرت مرتون R. Merton هذا المعنى بقوله ان السرنديبية Serendipity (مكتشفات الصدفة) فى البحوث التطبيقية لم تعتمد تتفق وما تحقق لعلم الاجتماع من تراث نظرى ، بل انه اذا لم يكن لنظرياته كفاءة علمية فيمكن اعتبارها نظريات بينية Middle Range Theories

---

(٩) ثمة بعض الاراء التى لا تؤيد التزام البحوث الاجتماعية بنظرية معينة ولاصحابها وجهات نظر متعددة :

فجون هومانز John Hommans يرى ان علم الاجتماع لم يتمكن بعد من ايجاد نظرياته المستقله تماما والتى يمكن عزلها كليا عن نظريات العلوم الاخرى .

راجع : Peter leonard. op. cit. pel

كما يذهب تيودور سيمى T. Simey الى أن نظريات علم الاجتماع هى افتراضات محليه ، ولا جدوى من الاعتماد على افتراض نظرى لتحقيق افتراض نظرى اخر ويدعو الى البحث الميدانى المباشر .

راجع : T.S. Simey, What is Truth in Sociology, New Soeiety No 96 23 July.

(١٠) Peter leonard. op. cit p. 23.

تقع في مسافة ما بين الفرض Hypothesis والنظرية الشاملة Over Generalized Theories (١١).

كما يدعم هذا الاتجاه مصطفى الخشاب ومحمد عاطف غيث وعبد الباسط محمد حسن ومحمد عارف من اساتذة علم الاجتماع في مصر (١٢).

ووصولا الى تحقيق البناء النظري الذي يتفق وطبيعة هذه الدراسة فقد التزمت بنموذج اجرائي متعدد المداخل Multi Disciplinary Approach يجمع بين النظرية السوسيولوجيه من جهة والنظرية السيكلوجية من جهة اخرى في وحدة تركيبية تكاملية مع مراعاة عدم طمس النموذج لجوهر كل نظرية على حدة تحقيقا لهدف البحث .

وفي مبررات اختيار الدراسة لنموذج اجرائي متعدد المداخل ما يلي : -

ان التفوق العلمي وهو موضوع هذه الدراسة ، رغم انه سوسيولوجيا ظاهرة اجتماعية في النسق التربوي وينشأ تلقائيا من التفاعل الجمعي فهو عند علماء النفس والتربية ظاهرة نفسية تفسر اساسا من خلال الفروق الفردية بين الطلاب وما لهم من قدرات عقلية او ملكات خاصة .

وترتيبا على ذلك فقد تراكمت لهذين العلمين نماذج ونظريات سيكلوجية تفسر التفوق العلمي تفسيرا يتفق والمدخل السيكلوجي لتحقيق هذا التفوق وفي اغفال هذه النظريات اغفال لتراث علمي هام ، بل يكون بمثابة ايثار للتخصص الدقيق بين العلوم الانسانية وتفتيتا لا مبرر له للمعارف الانسانية .

---

(١١) Robert Merton, op cit pp 40-42, 156-157.

(١٢) د . محمد عارف ، المنهج في علم الاجتماع ، الجزء الثاني ، نظرية التكامل المنهجي في علم الاجتماع القاهرة - دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٣ ص ١٣٤ .

بل ان نفاذ كثير من هذه النماذج السيكولوجية الى الانساق التعليمية وتنظيماتها جعل منها جزءا لا يتجزأ من البناء التعليمي يؤثر فيه ويتأثر به حاليا ، بل ومستقبلا طالما بغيت الاطر المرجعية لسياسة التعليم نستوحى انظمتها من هذة النماذج .

من ثم كانت اهمية احتواء هذه النماذج ضمن البناء النظري للدراسة تحقيقا للرؤيا الشاملة للظاهرة من جهة ، ووصولا الى فهم افضل للنظم التعليمية وغاياتها واساليبها في تحقيق هذه الغايات من جهة اخرى .

ويفترض الباحث بأن المدخل المتعدد الاتجاهات لا يثير حساسية حول استقلاليه العلوم الانسانية طالما احتفظ البناء التأليفي بوحدة كل مدخل على حدة في اطار التكامل الكلي ، بل وطالما كان علم الاجتماع هو علم شمولي تمكنه موضوعاته من احتواء كافة نظريات العلوم الانسانية الاخرى .

ويلقى هذا الاتجاه قبولا بين بعض السوسيولوجين المعاصرين . فنيل سملسر N. Smelser يذهب الى ان الطبيعة الزئبقية للظواهر الاجتماعية تجعل تناولها ممكنا من كثير من العلوم الانسانية بل وبقدر كبير من التماثل انها تجاوز الباحث عن ترتيب وضع المتغيرات المستقلة والمتغيرات الدخيلة Independent & Intervening Variables في تفسير هذه الظواهر . وذهب الى ان علم الاجتماع يمكنه الافادة في بحوثه التطبيقية من المدخل المتعدد الاتجاهات والمدخل المتداخل الاتجاهات: Multidisciplinary & Inter disciplinary Approach (١٣)

---

(١٣) Neil. J. Smelser, Essays in Sociological Explanation (New Jersey: Prentice. Hall. Inc.) 1966. pp. 42-43.

كما يشير محمد عارف الى اهميه استيعاب النظرية التى توجه البحث فى علم الاجتماع لمصادرات كافة العلوم الاجتماعية تحقيقا لنماذج تصورية تتوفر لها اللياقة المنهجية (١٤) .

ولقد كان للارتباط الوثيق الذى يربط بين موضوعات علم الاجتماع وعلم النفس والخيوط الرفيعة التى تصل بينهما مبررا . كما يبدو . لقيام كثير من المساجلات العلمية بين العلماء المناصرين للطبيعة الاجتماعية للظاهرة الانسانية والمناصرين للطبيعة النفسية لها خاصة فى المراحل المبكرة لنشأة علم الاجتماع . الا ان هذه المنازعات قد خفت حدتها بل وكادت ان تتلاشى فى التفكير المعاصر بعد ان تحقق اكتمال كل من علمى الاجتماع والنفس واعتراف كل منهما بكل من الكيانات الاجتماعية والكيانات النفسية كوحدات لها طبيعتها وان كانت دواما كيانات متفاعلة (١٥) .

---

(١٤) د . محمد عارف ، المنهج فى علم الاجتماع . المنهج الكيفى والمنهج الكمى فى علم الاجتماع . القاهرة دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٢ ص ١١٦ .

(١٥) يشير الباحث الى المساجلات التى قامت بين اميل دوركايم E.Durkheim وتلاميذه وخاصة بوجليه Bougle وهاليفاكس Hallifax من المشايعين لقوة الضمير الجمعى وبين جبرئيل تارد G. Tarde واتباعه لاكومب Lacombe وفوييه Foueille المشايعين لدور الفرد وقدراته كأطر للحياة الاجتماعية . بل ان رواسب هذا الخلاف مازالت قائمة بين المداخل السوسيولوجية المعاصرة ، وخاصة بين بعض السوسيولوجيين الروس امثال دى روبرتى D. Roberti الذى يشايع الطبيعة الاجتماعية لكافة جوانب السلوك البشرى ويذهب الى عدم الاعتراف بالوجود النفسى وبالتالى عدم جدوى علم النفس وبين تالكوت بارسونز T.Parsons وجيد نجز Giddings اللذان يشايعان الوجود النفسى للظواهر الاجتماعية . ولمزيد من الايضاح يمكن الرجوع الى :
ا - د . مصطفى الخشاب ، علم الاجتماع ومدارسه . الكتاب الثالث - المدارس الاجتماعية المعاصرة . القاهرة الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٦ - ص ١٥ - ٢٦ ، ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

وقد تجلى مظهر هذا التكامل فيكل من النظريات السوسيولوجية والسيكلوجية المعاصرة ، فبينما تضمنت النظريات السوسيولوجية كل من مفهوم الشخصيه ومفهوم الثقافة ومفهوم المجتمع كأنساق رئيسية تفسر من خلالها الظواهر الاجتماعية ، فان النظريات السيكلوجية بدورها اتفقت على حقيقه الوجود الاجتماعي وآثاره الى جانب التنظيم السيكلوجي للفرد بقدراته الخاصه .

فالشخصية في الاتجاه الوظيفي ، رغم اعتبارها شخصية لها وجودها الاجتماعي ، هي صيغة كلية Configuration تتفاعل فيه دوافع ومشاعر وقدرات الفرد مع القيم والمعايير المكتسبة من البيئة ليتفاعل كل هذا مع متطلبات المركز Status Requisites الذي يمثله الفرد في النسق الاجتماعي ، بل وليستمر هذا التفاعل مع متطلبات الاوضاع الاجتماعية الجديدة والمتغيرة التي ينتقل اليها الفرد .

من ثم فقد عني كل من روبرت مرتون R.Merton وكنجسلي دافيز K. Davis وتالكوت بارسونز T.Parsons بدراسة التكوين الوراثي ، البيولوجي والعقلي والمزاجي للشخصية كمحددات تسهم في قدرة الفرد على اداء وظيفته الاجتماعية (١٦) .

كما احتلت الشخصية مكانا رئيسيا في الاتجاه العضوي المثالي عند انصار علم الاجتماع النظري . فبتريم سوروكين Petrim Sorokin يذهب الى ان المجتمع نسيج من العلاقات تساند فيه كل من نسق الشخصية

---

(١٦) Kingsley Davis op.cit p 252.

والابتكار (١٩) .

كما احتلت القيادات الفردية اهميه فى بعض الدراسات الايكولوجيـــة والانثروبولوجيه خاصه فى الدراسات التطبيقيه المقارنه . فماكس فيـــــبر Max Weber يقسم القيادات الى ثلاثة انماط ، القيـــــادة الكاريزمانية والقيادة الفنية Expert والقيادة المحافظة . ويمـــيز وليـــم توماس W. Thomas وفلوريان زنانيكى F. Znaniecki بين دور العناصر الخلاقة Creative والعناصر الاخرى فى المجتمـــع عند دراستهما للفلاح البولنـــدى (٢٠) .

ومن الناحية الاخرى اتجهت النظريات السيكلوجية المعاصرة بدورهـــا اتجاها تكامليا يجمع بين التنظيم السيكلوجى للفرد وقوى البيئـة الاجتماعيـــــة فى وحدة ديناميـــة تفسر من خلالها السلوك البشـــرى .

بل امتد هذا الاتجاه التكاملى الى الحد الذى حدا ببعض النظريـــات السيكلوجية الى ان تميز بين البناء الاستاتيكى السيكلوجى الذى يجمع المحـددات الوراثية كافتراض وهمى لا وجـــود لـــــه والبناء الديناميكى السيكلوجى القائـم فعلا والذى يمثل قوى البيئـة الاجتماعية فى تفاعلها مع المعطاء الوراثـــى .

فهربرت كونراد Herbert Conrad وهو احد علماء القيـــاس المقلى يميز بين الذكاء كاستعداد Capacity وكقـــدرة Ability فالاستعداد مجرد طاقة كامنـه سلبيه لا قيمه لها الا اذا تحولـــت الـــى

---

(١٩) Neil J. Smelser op. cit pp 227-230

(٢٠) تيماشيـف ، مرجع سبق ذكره ٢٤٤ ـ ٣٧٦ .

سلوك فعلى يتسم بالذكاء ولا يتحقق ذلك الا عن طريق المؤثرات البيئية وقوى الواقع الاجتماعي .

وعلى هذا النحو يميز اخرون بين الطاقة الانفعالية والانفعال ذاته وبين الطباع المزاجية Temper والسلوك المزاجي ، وبين الاتجاه Attitude والاداء Achievement (٢١) . كما يوجز فؤاد البهي السيد هذه المعاني في تفسيره للنجاح في الحياة بأنه حالة تتوقف على تفاعل القدرات العقلية مع القدرات المزاجية مع القدرات الجسمية مع واقع البيئة الاجتماعية ، وان بقيت الكيفيه التي يتم بها هذا التفاعل والاثر النسبي لكل من هذه القدرات وهذه القوى مجهولة في نطاق التراث العلمي المعاصر (٢٢) .

ووصولا الى تحقيق النموذج الاجرائي المتكامل لكل من النظرية السوسيولوجية والنظرية السيكلوجية فقد اتبع الباحث الخطوات التاليه :-

اولا : صياغة نموذج نظري للنظريات السيكلوجية المعاصرة يتضمن النظريات الخاصة بكل من التنظيم المعرفي ، والتنظيم المزاجي ، والتنظيم الفسيولوجي ، وتنظيم الشخصية الذي يفسر سيكلوجيا عوامل التفوق العلمي في ارتباطه بالقدرات المختلفه للشخصية .

ومع مراعاة الوحدة الكلية للنموذج وطبيعة الاتساق في عناصره فقد روعي عند صياغته وضوح مقولات كل نظرية على حدة في ارتباطها

---

(٢١) Herbert Robert A.Ellis, Educational Psychology A. Problem Approach (N.Y: Van Nortrand Reinhold Co) 1969 p 442

(٢٢) د . فؤاد البهي السيد ، الذكاء ، القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٧٢ ص ص ٤٧٥ - ٤٧٦ .

بعضها مع البعض .

وكان المحك الاساسى لانتقاء هذه النماذج النظرية هو الحداثه والتكامل والاتفاق عليها من غالبية الاراء المعاصرة .

من ثم ، فقد وقع اختيار الباحث على النموذج التكاملى للتنظيم المعرفى كما حدده البورت Alport وماسلو Maslow الى جانب نظريتى جيلفورد Guilford ودورفدال Drevdall عن القدرات الابتكارية القدرات التفكيرية المتشعبة Divergent Thinking Abilities .

اما بالنسبة للتنظيم المزاجى ، فازاء تعدد المدارس والمداخل فقد اثر الباحث اختيار النظرية التكاملة لوالتركورفيل W. Cerfeille الذى احتوى فيها كافة النماذج المنقحة المعاصرة فى اطار متكامل الى جانب ربطها بالنظريات الفسيولوجية لتفسير مقومات الصحة النفسية للفرد (٢٣) .

ثانيا : صياغة نموذج اجرائى للنظرية السوسيولوجية ، يكون معبرا عن مجالات الاتفاق - قدر الامكان - بين النظريات المختلفه المعاصرة ، دون الالتزام بنظرية معينة منسوبة الى احد العلماء او منسوبة الى مدخل معين لتفسير المجتمع او منسوبة الى المنهج الذى تقوم عليه .

وفى مبررات ذلك يعدد الباحث ما يلى :-

١ - تعدد المواقف النظرية فى علم الاجتماع المعاصر ، بل وتعدد المواقف داخل المدخل النظرى الواحد ، بل وتعدد اراء مؤرخى النظرية

---

(٢٣) والتركورفيل واخرون ، علم نفس الشواذ ، ترجمه د . محمود الزيادى واخرون . القاهرة - دار النهضة العربية . ٦٧ - ١٩٦٨ ص ص ٥٠ .

الاجتماعية فى انتماء نظريات بعض العلماء الى المداخل السوسيولوجيه المختلفه •

ولا يتسع مجال هذه الدراسة لتفصيل وافى لمدى التباين فى الاراء حول هذا الموضوع • وعلى سبيل المثال يشير الباحث الى التباين الواضح فى تصنيف النظريات السوسيولوجية بين كل من بيترم سوروكن P.Sorokin ودون مارتندال D. Martindale ونيقولا تيماشيف N.Timasheff وبرسى كوهين P.Cohen رغم انتمائهم الى حقبة فكرية زمنية متقاربة (٢٤) •

فقد قدم سوروكن Sorokin تصنيفين متباينين للنظريات السوسيولوجية ، الاول عام ١٩٢٨ وتضمن ثلاثة عشر نظرية لتمثل المدارس المختلفه انسترك والثانى عام ١٩٦٦ ليقتصر فيه على ثلاثة اتجاهات فقط (٢٥) •

---

(٢٤) يمكن استيضاح مدى اختلاف هؤلاء العلماء فى تصنيف النظريات السوسيولوجية المعاصرة فى المراجع التالية :

١ ـ Neil. J. Smelser, op. cit p 8

٢ ـ تيماشيف ، مرجع سبق ذكره • انظر الباب الخامس الالتقاء المعاصرين فى النظريات السوسيولوجية ص ص • ٣١٧ ـ ٤٤٢

٣ ـ د • محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع ، مرجع سبق ذكره ص ص ٨٣ ـ ١٢٩

٤ ـ د • مصطفى الخشاب ، المدارس الاجتماعية المعاصرة ، مرجع سبق ذكره ص ص ٥ ـ ١٣٤ •

(٢٥) ذهب سوروكن فى تصنيفة للنظريات السوسيولوجية فى المرة الاولى الى انها تشمل المدرسة الميكانيكية والمدرسة الجغرافية والبيولوجية والانثربولوجيه العنصرية والديموجرافيه والصورية والاقتصادية والنفسيه ومدرسة لبلاى ومدرسة الصراع وعلم الاجتماع الحربى ثم عاد وقدم تصنيفا اخر عام ١٩٦٦ فحواه ثلاثة اتجاهات اساسية هى : الاتجاه الاسمى الثقافى ، الذرى واتجاه الانساق الثقافيه واتجاه الانساق الاجتماعية الثقافيه • انظر :

د • محمد عاطف غيث ، الموقف النظرى فى علم الاجتماع المعاصر ، دار الكتب الجامعية ١٩٧٢ • ص ١٠٥

وامتد هذا التباين بين المؤرخين الى اختلافاتهم فى تحديد موقف بعض علماء الاجتماع بين الاتجاهات السائدة . فأمين دوركايم E.Durhdeim يضعه تيماشيف Timasheff بين الوظيفيين لانه اشار الى وظائف النظم الاجتماعية ، بينما يستبعده سملسر Smelser عنها لانه لم يقل بالتوازن Equilibrium ، وبيتريم سوروكن Sorokin يضعه تيماشيف بين علماء الاجتماع ذوى النزعة النظرية Systematic Sociology ، لاهتمامه بوحدة المقولات النظرية السوسيولوجية ، بينما يراه مارتندال Martindale نموذجا للمعنوية المثالية لتركيز نظرياته على الانساق وعلاقة التساند بينهما (٢٦)

بل ورغم ما تمثله نظرية تالكوت بارسونز T.Parsons فى الاتجاه البنائى الوظيفى المعاصر من مكانة عالمية فى رأى الكثيرين ، فان مارتندال يضعه تحت الاتجاه السلوكى لنظريته فى الفعل الاجتماعى فى الوقت الذى ينسبه برسى كوهين PKCohen الى انصار المدخل الذرى Atomistic ولا يراه سوروكن Sorokin الا مرددا لارائه الخاصة ولكن بالفاظ مبهمة غامضة Verbiage (٢٧) .

٢ - تشعب كثير من هذه النظريات انشعابات متنوعة داخل الاتجاه الواحد وقد تحكم هذه التفرعات محاور واحدة الا انها مالبثت ان تباينت فى قضاياها الجزئية ، واختلطت بعض هذه القضايا بمواقف نظرية أخرى .

---

(٢٦) تيماشيف ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٤٠ - ٣٨٣ .

(٢٧) Peter leonard, op. cit. p 26-28

من ذلك فان النظرية البنائية الوظيفية رغم انها تقوم اساسا على محور التوازن Equilibrium Theory ، الا انه قد اختلفت ديناميكية هذا التوازن بين كل من كنجسلي دافيز K. Davis وروبرت مرتون وتالكوت بارسونز T.Parsons ورادا كليف براون R. Brown وغيرهم بل خرجت من هذه النظرية الام نماذج متباينة ، كالبنائية التبادلية لويليم جود W. Goode وبنائية الصراع لدرنهورف Drenhorf وبنائيون لا وظيفيون لرادا كليف براون واتباعه ووظيفيون اكثر منهم بنائيون لروبرت مرتون ودافيز وغيرهما . بل يميز البعض بين المفهوم الوظيفي عند بارسونز Parsons ومفهومه عند مرتون Merton ، حيث ينسب الى المفهوم الاول الوظيفية الاستاتيكية للمجتمع في حالة الثبوت والاستقرار والى المفهوم الثاني الوظيفية الديناميكية للمجتمع في حالة التغير والحركة (٢٨) .

بل اقترن مفهوم التوازن عند الوظيفيين بمفهومه عند اتباع المدرسة الميكانيكية من خلال تفسيرهم لقوة الجذب والشد في المجتمع وبمعناه عند باريتو Pareto في تفسيره لقوى التغير الاجتماعي وفي نموذج جون هومانز J . Hammans عن النسق الاجتماعي ، لتتشكل امام الباحث في النهاية مداخل متعددة لمصطلح واحد ولكن له اكثر من دلالة تبعا لاسماء العلماء (٢٩) .

٣ ـ انقسام الموقف النظري المعاصر الى اتجاهين رئيسيين ـ رغم تعدد المداخل في كل اتجاه ـ ماركس مثالي وامريكي تحليلي ، ويعرض

---

(٢٨) Kingsley Davis, op. cit p 634

ورد نفس المعنى في : د . محمد عاطف غيث ، الموقف النظري في علم الاجتماع المعاصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٢ ـ ١٤ .

(٢٩) تيماشيف ، مرجع سبق ذكره ص ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠ .

النظر عن بوادر الالتقاء بينهما حاليا او تداخل اهتماماتهما ، فان اعتماد البناء النظري للدراسة على احدهما يقودنا الى مشايعة لا مبرر لها . بل ان افتراض ارتباط كل منهما بالايدلوجية السائدة في كل من المجتمعين يقلل بالتبعية من لياقة اي منهما للتطبيق في المجتمعات النامية . وينبهنا هذا الافتراض الى حاجة هذه المجتمعات الى تنظير خاص يتفق واماثل هذه المجتمعات في التنمية الاجتماعية .

فاذا كان الاتجاه الماركسي يعتمد على الوحدات الكبرى والتغير المطلق الذي يدفع اليه دائما التغير المستمر في عناصر الانتاج والصراع الطبقي ، واذا كان الاتجاه الامريكي الوظيفي يستند على مفهوم التوازن الذاتي والاستقرار للوحدات الصغرى في تفاعلها مع الوحدات الكبرى ، فان المجتمعات النامية عامة والمجتمع المصري خاصة بحاجة لكلي الاتجاهين . فاذا كانت هذه المجتمعات تنشد الاستقرار كأحد مظاهر انماطها الثقافيه وتنشد كذلك التعرف الى طبيعة القوى الاجتماعية لوحداتها الصغرى والكبرى فهي تتطلع لا محالة الى التغير والتطور بأقصى سرعة ممكنه لمواجهة تراكمات التخلف التي ترسبت فيها على مر العصور .

لذلك كله ، نقد اثر الباحث صياغة نموذج اجرائي متكامل روعي فيه الجوانب الاتية :-

أ - ان يكون معبرا عن مجالات الاتفاق بين النظريات السوسيولوجية المعاصرة في اطار الاتجاهين الرئيسين ، الماركسي والامريكي .

ب - من ثم ، فلابد وان يجمع بين الاتجاه الوظيفي المنقح في محاوره الرئيسية ، دون مشايعة لاي من النماذج الفرعية داخل هذا الاتجاه ، وبين جوهر الاتجاه المثالي الماركسي القائم على التغير المطلق والنظرة الكلية الى المجتمع والى ظواهره .

جـ - ان تتوفر له اكبر قدر من اللياقة المنهجية بما يتفق واهداف هذه الدراسة .

لذلك فقد التزمت الدراسة باطار الاتفاق الذى صاغة نيقولا تيماشيف N. Timasheff كاطار تكاملى للسوسيولوجية المعاصرة والذى يتفق عليه غالبية مفكرى علم الاجتماع فى مصر (٣٠) .

ثالثا : صياغة نموذج اجرائى متكامل يشمل كل من النموذجين السيكلوجى والسوسيولوجى فى وحدة واحدة بحيث يحتفظ كل منهما بكيانه المستقل ودون ان تؤثر هذه الصياغة فى المعانى الاساسية التى احتوتها كل منهما او تتعارض معها .

فى البناء المنهجى :

ازاء هذه النظرة التكاملية للبناء النظرى ، فقد تعددت بالتالى مناهج البحث وادواته لتتناسب وهذا البناء . من ثم فقد استخدم الباحث المنهج التاريخى المقارن لدراسة ظاهرة البحث ودراسة تاريخية تحليلية مقارنة تمشيا مع الاتجاه المثالى الذى تضمنه البناء النظرى ومنهج المسح الوصفى القارن للدراسة الميكرو سوسيولوجية للظاهرة تمشيا مع الاتجاه الامريكى وهكذا يتحقق لمنهج البحث تكامل بين الاتجاهين المثالى والوضعى .

وترتيبا على ذلك فقد استخدم الباحث اساليب متنوعة لجمع المعطيات ، منها السجلات والمقابلات المقننة وصحيفة الاستبيان ودراسة الحالة لبعض المعطيات

---

(٣٠) تيماشيف ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٣٦ - ٥٤٢ .

والمقارنه على مستويات متعددة لتكتمل فى هذه المعطيات عناصر كيفيـــة وكميـــة تخضـــع بدورها لتفسير متكامل يجمع بين المنهجين الكمـــى والكيفـــــى فى وحدة متكاملـــة .

فى اهمية الدراســـــة :

وتتجلى اهميه هذه الدراسة فى انها مدخل سوسيولوجى لظاهـــــرة ارتبطت طويلا بالنظريات السيكلوجية وتكاد ان تصبح وقفا على البحوث النفسيـة التربوية التى استمرت ، ومازالت تفرد التفوق العلمى بالقدرات العقليـــــة الخاصة . وفى تناولها بمنظور سوسيولوجى هو محاولة متواضعة للخـــــروج بالظاهرة من مجالها الفردى المحدود فى نطاق القدرات والملكات الخاصـــة الى مجال القوى الاجتماعية المرتبطة بالتفوق العلمى كظاهرة اجتماعيـــــة بأمل اضافة جديد الى التراث الفكرى عامه والى التراث السوسيولوجى بصفـــة خاصـــــة .

كما ان المتفوقين علميا بالجامعات المصرية ، وهم موضوع هذه الدراسة ، وايا كانت معايير هذا التفوق وموضوعيته ، هم وفقا للتنظيمات الادارية الحالية طلائع علماء المستقبل فى كافة مجالات العلوم والفنـــون والاداب . او هم من ستكون لهم الافضلية فى احتلال المراكز القيادية ســـواء فى المجالات العلمية كالجامعات ومراكز البحث العلمى او فى المجـــالات التنفيذية كالمؤسسات الاقتصادية او الاجتماعية وما الى ذلك .

وسواء كانوا فى هذه المراكز او تلك فعليهم ستتوقف قدرة المجتمـــع على المواجهة الفعالة لمشكلات المجتمع المصرى الاقتصادية والاجتماعيـــــة هذه المشكلات التى يتعين مواجهتها بالاسلوب العلمى الذى يفترض فى المتفوقين انهم اكثر التزاما بـــه .

بل انه اذا كان كثير من علماء الاصراو قادة الفكر فى الماضى ، لم يكونوا من المتفوقين علميا خلال مراحل حياتهم التعليمية ، بل كان البعض امثال انشتين وداروين من متعددى الرسوب خلال سنوات تعليمهم الجامعى فانه فى نطاق النظم الحالية والنزعة المتزايدة نحو التخصص وتحديد المسئوليات ، فان المنجزات العلمية الرائدة لابد وان تنتظم فى مسالك منظمة خاصة ومن خلال مؤسسات وهيئات خاصة بتولى امرها فى الغالب نخبه من المتفوقين علميا الذين اختيروا لتولى هذه المسئوليات (٣١) .

كما انه الى جانب حاجة المجتمع المصرى الى صفوة من القيادات المتفوقة علميا لقيادة العمل بالمؤسسات المختلفة ، فان هذا المجتمع فى ظروفة الحاليه - بحاجة الى انتشار ظاهرة التفوق العلمى بين اكبر عدد ممكن من طلاب الجامعات ، تدعيما لقدرات خريجى الجامعات على الوفاء بمتطلبات وظائفهم المستقبلة بكفاءة عالية .

وفى ذلك يذكر بيتر دروكر P.Drucker ان خريجى الجامعات النابهين هم المصدر الاساسى للاستثمار البشرى والتنمية الاقتصادية (٣٢) . بل يذهب أ . هـ . هالسى A.H. Halsey الى ان جامعات اليوم هى التى تصنع المعرفة Industry of Knowledge وتخلق المبتكرين Inventing of Inventions نتيجة لتحولها من

---

(٣١) يذكر د . ماكينون D.Mackinonn فى نطاق بحثه عن الشخص المبتكر Creative Person. ان كلا من انشتين Einstein وداروين C.Darwin قد تعثرا فى دراستهما الجامعية وكانت الامتحانات تهديدا دائما لهما . بل ان انشتين رسب فى امتحان القبول فى معهد الفنون التطبيقية بزيوريخ Zurich كما اضطر داروين الى ترك الدراسة بكلية الطب فى ادنبرة لعدم توفيقه فى الدراسة . انظر : د . حلمى المليجى ، سيكلوجية الابتكار . الطبعة الاولى . القاهرة . دار المعارف بمصر ١٩٦٨ ص ٩٢

(٣٢) P.F. Drueker. The Handmarks of Tomorrow.(London: Heinemann Inc) 1959. P 87

وظيفتها التقليدية المحافظة Preservation الى وظيفتها التجديدية المعاصرة Innovation (٣٣) .

وقد تجلى اهتمام المفكرين بالنابهين من خريجي الجامعات فيما دعى اليه قديما سان سيمون Saint Simon (١٧٦٠ - ١٨٢٥) من توحيد العالم في وحدة تحكمها حكومة من العلماء والصناع ، هؤلاء الذين في رأيه يتحلون بالعلم والخبرة والمثل العليا التي تدفع بعامة الشعب الى الثقة بهم (٣٤) . وما يذهب اليه حديثا نورمان وستورز Norman Westors من ضرورة تأميم عالمي لصناعة العلم Industry of Seience ويدعو اليه ادم كيرل Adam Curle من ضرورة ضم علماء وعباقرة العالم في جامعات عالمية واحدة تشرف عليها المنظمات الدولية تحقيقا لعدالة توزيع الثروة العلمية بين شعوب العالم (٣٥) .

ومن الناحية العملية ، فقد حرصت منظمات الامم المتحدة والتكتلات الاقليمية على انشاء الهيئات واقامة المؤتمرات التي تستهدف فيما تستهدفه

---

(٣٣) A.H.Halsey, The Sociology of Education (In: N.J. Smelser. (ed) Sociology, An Introduction. (N.Y:John Wiley & Sons Inc.) 1967 p 409.

(٣٤) د . طلعت عيسى ، سان سيمون . دار المعارف بمصر . ١٩٥٩ ص ٤٤

(٣٥) William Sewell, Inequality of Opportumity for Higher Education. Amer.Soc. Review 36(Oct)1971 p.p.793-809

انظر كذلك :

نورمان وستوفر ، دولية العلم وقومية العلماء ، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية اليونسكو . يناير ١٩٧١ ص ص ١٧ - ٢١ .

التنسيق بين جهود العلماء في كافه انحاء العالم وتبادل المعرفة في شتى المجالات .

كما حرصت كل من القوتين الرئيسيتين ، الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي على تخريج اكبر عدد ممكن من العلماء والمتخصصين وتوفير اكبر قدر من العناية بهم والاحتفاظ بهم بشتى الوسائل والمغريات . بل ان الولايات المتحدة تسعى بمختلف الطرق الى اجتذاب اكبر عدد ممكن من علماء العالم اليها بينما يحرص الاتحاد السوفييتي على وضع كافة القيود امام هجرة علمائه الى الخارج .

وتذكر الاحصائيات الحديثه ان الولايات المتحدة وحدها تملك حاليا ٢٨ ٪ من علماء العالم الحاصلين على درجة الدكتوراه في العلوم الطبيعية بينهم ٣٦ ٪ من المهاجرين اليها من أنحاء العالم ، ٦ ٪ منهم من الدول العربية ، ١٦ ٪ من الدول النامية (٣٦) .

ولقد كان من الطبيعي ان يصاحب اهتمام العالم بالعلماء اهتماما مماثلا بالمتفوقين علميا بالجامعات على اعتبار كونهم العلماء الرئيسية لعلماء المستقبل . كما كان من الطبيعي ان تتعدد مظاهر هذا الاهتمام بتعدد الايدلوجيات بل وتعدد ظروف كل مجتمع داخل الاطار الايدلوجي الواحد .

فالمجتمعات الراسمالية الغربية قد استنت لنفسها اساليب خاصة للعناية بالمتفوقين علميا بما يتفق ومعتقداتها الثقافيه المتمثله في الايمان بالفرد

---

(٣٦) Adam Curle, An American View. In: Boyel Alexander (ed) England's New Seven Universities. (London: Routledge Kegan Paul) 1968 p 21.

وحريته والاعتقاد المطلق بالفروق الفردية . من ثم فقد انتشرت بين كثير من هذه الدول نظم فصول المتفوقين Honer Classes والكليات المفتوحه Open Door Colleges ونظم الحوافز Incentives للمتفوقين سواء بالمنح او المكافآت او الاعفاء الكلى او الجزئى من الرسوم المقررة فى هذه المجتمعات او بتقديم مختلف الخدمات الاسكانية او التشغيلية او الاجتماعية كحوافز على التفوق العلمى (٣٧) .

اما المجتمعات الاشتراكية (الشيوعية) فرغم انها ـ ايدلوجيا ـ لا تعتقد فى الفروق الفردية او اى مظهر من مظاهر التمايز الفردى الى الحد الذى يجعل اغلب جامعاتها لا تقدر تقديرات لطلابها عند النجاح فضلا عن المجانية للشبه كاملة فى جميع مراحل التعليم ، فان نظم القبول بالكليات الجامعية المختلفه او القبول فى الدراسات المسائية (الجمنازيم) او عند الاختيار لجماعات الكابز Cups والبيونيرز Poineers او الكومسمول Comsmol وهى الجماعات الطلابية ذات النفوذ السياسى او عند الالتحاق بالوظائف المختلفه هى فى حد ذاتها حوافز للتفوق العلمى ورعاية غير معلنه للمتفوقين بتمايزهم الفردى بمستوياته المختلفه (٣٨) .

كما كان من الطبيعى ان تتأثر اساليب العناية بالمتفوقين فى الجامعات فى الدول النامية بسياسة احد المعسكرين الغربى والشرقى بالقدر الذى يحدد ه مدى انتمائها الى احدهما او مهايعتها لايهما او لمجرد تأثرها

---

(٣٧) Anchie Mec Gregor. Student Activties Pro rams In: Max Siegel (ed.) The Counselling of College Students (N.Y: The Free Press.) 1968 P.P 142-152

(٣٨) د . وهيب سمعان ، التعليم فى الدول الاشتراكية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ب . ت ص . ع ١٢ ـ ٥٦ .

بالدول المتقدمه فيما نظمتها • بل ان مصر رغم انها عرفت التعليم العالى منذ ٤٢٤٠ ق • م حينما انشئت جامعة " اون " فى مصر الفرعونية ، ثم جامعة الاسكندرية سنه ٤٧٥ ق • م ثم جامعة الازهر سنه ٩٧٢ م الا أن التعليم الجامعى بصورته الحديثه نشأ ومصر مرتبطة بالاستعمار البريطانى الذى حرص على ان تكون الجامعات المصرية فى اهدافها وانظمتها مرتبطة بمجلته ومحققة لامانية فى التبعية والانتماء •

لذلك ظهرت فى الجامعات المصرية منذ انشاء الجامعة الاهلية ١٩٠٨ وحتى منتصف القرن الحالى نماذج مختلفه للعناية بالمتفوقين مستوحاة من الجامعات الاوربية عامه والبريطانية بصفه خاصة كفصول الامتياز والاعفاء من الرسوم والمكافآت السنوية والافضلية فى البعثات او عند الالتحاق بالوظائف المختلفه ، انتظم بعضها فى صورة قوانين ولوائح مقررة وترك البعض الاخر للجهود الفردية والتلقائية (٣٩) •

واذ بدأ ارتباط مصر فى اوائل النصف الثانى من هذا القرن بالمعسكر الاشتراكى والذى تبلور عن صدور القوانين الاشتراكية عام ١٩٦١ بدأت بالتالى ملامح تحولات اشتراكية داخل نظم الجامعات يهمنا منها اعلان تخفيض الرسوم الجامعية عام ١٩٥٦ ثم الغائها نهائيا عام ١٩٦٢ ثم التزام الدولة بتشغيل الخريجين هذا فى الوقت الذى ابقت فيه الجامعات على نظام التقديرات الفردية ونظام المنح والمكافآت للمتفوقين وافضليه الايفاد للبعثات او الالتحاق ببعض الوظائف القيادية والمناصب العلمية بل وضعت للمتفوقين قواعد مقررة للمنح والمكافآت باصدار القانون رقم ١٥٩ لسنه ١٩٦٣ والذى مازال ساريا

---

(٣٩) وزارة التعليم العالى ، التعليم العالى فى ١٢ سنه • مطبعة جامعة القاهرة • يوليو ١٩٦٤ •

حتى تاريخ هذه الدراسة (٤٠) .

من ثم ، فان النظم الحالية للعناية بالمتفوقين علميا بالجامعات المصرية تقف موقفا وسطا بين الايديولوجيتين الراسمالية والاشتراكية لتشتق من كل منهما بعضا من اساليبهما ، هى فى غالبيتها حقوقا للمتفوقين اكثر منها واجبات عليهم .

وهكذا يبدو ان الجانب الانسانى هو اكثر وضوحا فى النموذج المصرى ، الا ان مجرد توفر هذا الجانب الانسانى دون توفر الاسس العلمية له قد يكون على حساب تحقيق هذه الاهداف الانسانية ذاتها فى وقت اضحى فيه فعل الخير نفسه فنا يخضع لضوابط علمية محددة .

من ثم ، كانت اهمية هذه الدراسة كمحاولة نقدية لتحديد حقيقة الدور الذى تقوم به البيئة الاجتماعية للعناية بهؤلاء المتفوقين وصولا الى تحديد العوامل الاجتماعية الاكثر فاعلية فى ارتباطها بالتفوق العلمى فى الجامعات المصرية لتكون بدورها فروضا تمهد لبحوث مستقبلة .

والى جانب ذلك ، فان مصر دون غيرها من الدول النامية تميز اوضاعا فرضتها عليها مكانتها الحضارية ووضعها الجغرافى وثقلها السكانى مقارنة بباقى دول المنطقة . وترتب على هذه الاوضاع أبعادا اضافية تزيد فى اهمية هذه الدراسة ، من بينها بل ومن اخطرها التحدى الحضارى لاسرائيل للدول العربية عامة ولمصر بصفة خاصة (٤١) .

---

(٤٠) تقارير امانة المجلس الاعلى للجامعات المقدمة للمجلس القومى للتعليم ، ديسمبر سنة ١٩٧٤ الى جانب سجلات اقسام شئون الطلبة بجامعة القاهرة .

(٤١) وزارة التعليم العالى ، نظام الجامعات فى الجمهورية العربية المتحدة ، الهيئة العامة للمطابع الاميرية ١٩٧٠ ص ص ١٨٦ - ١٨٧ .

ويتمثل هذا التحدى فى التقدم التكنولوجى المتزايد لاسرائيل وما تبذله من جهود ذاتية لتدعيم معاهدها العلمية بأحدث الاساليب التقنيـــة وخاصة فى الكليات العملية وفى صناعة ادوات الحرب والطاقة النووية ، فضلا عن اهتمامها باجتذاب العلماء اليهود من جميع دول العالم وخاصة من الدول المتقدمه (روسيا والولايات المتحدة الامريكيـــة) .

ورغم زيادة نسبة حمله الدكتوراه الى عدد السكان فى اسرائيل عن نسبتهم فى مصر حيث انها فى اسرائيل بلغت ٦ الى عشرة الاف وفى مصر ٢ الى عشرة الاف طبقا لاحصاءات عام ١٩٦٨ (يبلغ عددهم فى مصر ٦٨٦٠ علمـــا وفى اسرائيل ١٧٩٥ علما) فان عددا من التقارير الرسمية ونشرات بعـــض المنظمات الدولية تذهب الى تقرير عدد العلماء العاملين فعلا فى اسرائيـــل او لحسابها فى الخارج بستة اضعاف عددهم فى مصر وذلك فى مجال العلـــوم الطبيعيـــة وحدها .

ويشير فى ذلك جوزيف بنتويش Joseph Bentwich ان معهـــد التخنيون (التكنولوجيا) ومعهد وايزمان يعمل بهما علماء ينتمون الـــى دول اجنبيه بنسبه ٤ : ١ . كما يقدر عدد العلماء الاجانب العاملـــين بالجامعات الاسرائيلية المتبب ٢٥٠ عالما بخلاف الخبراء العاملين بـــوزارة الدفاع الاسرائيلية لتطوير الاسلحة الاستراتيجية الحيوية لأمن اسرائيل (٤٢) .

كما تشير بعض التقارير الاحصائية الواردة فى الكتاب السنوى لحكومـــة اسرائيل (ادارة البحوث العلمية) فى العام ١٩٦٧/١٩٦٨ الى ان عـــدد طلاب قسم الدكتوراه فى الجامعات الست فى الكليات العملية يبلغ ستة اضعـــاف

---

(٤٢) Joseph S. Bentwich. Education in Israel (London: Routledge and Kegan Paul) 1968 P 26

عددهم في الكليات النظرية (٤٣) ، علاوة على طلاب الدراسات العليا الملحقين بالمعاهد المستقلة كمعهد النقب للدراسات العليا ومعهد وايزمان في رحبوت ، بينما تكاد تتعادل نسبتهم في الجامعات المصرية . بينما ان تقرير المجلس القومي للتعليم عام ١٩٧٤ يشير الى ارتفاع نسبة خريجي الكليات النظرية الى خريجي الكليات العملية في العام ٧٤/٧٣ .

وقد يكون التطور المستمر في سياسة التعليم الجامعي في مصر وفي اساليبه خلال الحقبة الزمنية الاخيرة هي ضمن محاولات مصر لمواجهة هذا التحدي الحضاري الاسرائيلي سواء شمل هذا التطور زيادة في عدد الجامعات لتصل الى سبع جامعات خلال جامعة الازهر ، حتى تاريخ هذه الدراسة او زيادة في عدد المقبولين بالجامعات زيادة كبيرة ليصل عددهم في العام الدراسي ١٩٧٤/٧٣ ٢٣٩٣٧٢ طالبا بعد ان كان عددهم عند انشاء الجامعة الاهلية ١٩٠٨ ، ٩٦٧ طالبا وفي العام الدراسي ١٩٥٣/٥٢ ، ٤٢٤٩٤ طالبا ، او استحداثا لتخصصات عديدة متطورة ، او انشاء لمعاهد تقنية متخصصة وما الى ذلك . الا ان هذه المحاولات واجهت ظروفا اقتصادية وسياسية واجتماعية انهكتها بل خلقت اوضاعا تنال كل منها من الاخرى فتقلل من فاعليتها (٤٤) .

فحرص الجامعات على تطوير مناهجها واستحداث كل جديد في مجال العلوم والتكنولوجيا وخاصة في مجال الطاقة النووية او ابحاث الفضاء وما اشبه

---

(٤٣) انطون زحلان ، العلم والتعليم العالي في اسرائيل ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بالاشتراك مع دار الهلال ، ترجمه محمد صالح المالم ، دار الهلال ١٩٧٤ ص ٥٠ .

(٤٤) نظام الجامعات في الجمهورية العربية المتحدة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨ انظر كذلك : تقرير وزير التعليم العالي . امانه المجلس الاعلى للجامعات ديسمبر ١٩٧٠ وتقرير المجلس القومي للتعليم المعلن في ديسمبر ١٩٧٤م .

يمكن وصفها بأنها محاولات جادة لمواجهة التقدم الحضارى لاسرائيل . الا ان مواجهة تحديات الاطماع الاسرائيلية ، ادى الى استنزاف للامكانيات المادية والطاقات البشرية للدولة لمواجهة نفقات الحروب المتواليـة او الاستعداد لهـا او الحذر من وقوعها بصورة انهكت الاقتصاد المصرى وقدرته على تلبيه كافـة الخدمات والمشروعات الانتاجية والاجتماعية ومن بينهـا بطبيعة الحال اعبـاء الخدمات التعليميـة ذاتهـا .

وترتيبا على ذلك يكون التحدى الحضارى لاسرائيل ، بينما اثار فـى مصر اندفاعا افقيا لاستحداث تكنولوجيا المصر ، استنزف فى نفس الوقت قـدرة مصر على مواجهة متطلبات هذا الاندفاع ، بل استنزف قدرتها على تقديـم الخدمات الاساسية للتعليم عامة والتى بدونها لا يمكن ان تتحقق امكانيـة الافادة المرجوة من العلوم المتطورة .

ومن هنا تبرز اهمية العناية بالتفوق العلمى موضوع هذه الدراسـة بل وتبرز اهمية توسيع قاعدة هذا التفوق بين طلاب الجامعات فاذا كانت مصـر تعانى عجزا فى امكانياتها الاقتصادية وقصورا فى الثروة القومية بما يتناسب وكثافتها السكانية ، فان البديل لذلك يكون بالقطع مزيدا من الاهتمام بالعنصر البشرى بموقصورها المادى .

وفى ذلك يذكر دون فابون Don Fabun ان الثروة البشريـة فى المجتمع الحديث هى الثروة القومية الحقيقية التى من خلالها يستطيـع المجتمع استثمار ثرواته المحدودة افضل استثمار ممكن . ويسوق الامثلة على ذلـك باليابان والمانيا الاتحادية اللتان تحولتا بعد هزيمتهما فى الحرب العالميـة الثانيـة الى اغنى دول العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية (٤٥) .

---

(٤٥) Don Fabun, The Dynamics of Change. (New Jersey: Prentice Hall. Inc.). 1969 PP. 29-30

واخيرا تتضح اهمية الدراسة كذلك فى ان مصر بوضعها الجغرافى ومركزها الحضارى ، تتحمل مسئولية تزويد الدول العربية ودول افريقيا بحاجتها من الخبراء والمتخصصين فى كثير من الشئون . ويقدر المجلس القومى للتعليم عدد الخبراء المطلوب اعارتهم لهذه الدول بـ ٤٣٠٠٠ خبير حتى العام ١٩٨٠ .

كما بلغ عدد المعارين لهذه الدول فى العام ٧٤/٧٣ ، ١٢٤٦٠ خبير مصرى عدا المتعاقدين بعقود خاصة او الذين استوطنوا بهذه الدول واقاموا بها اقامة شبه دائمة . كما بلغ عدد المعارين من اساتذة الجامعات فى نفس العام ٩٥٢ استاذا يمثلون ١٤٪ من مجموع اعضاء هيئة التدريس بهذه الجامعات (٤٦)

فاذا جاز لنا ان نفترض ان هذه الدول تسعى لتحقيق كفايتها الذاتية من الخبراء ، فستكون الحاجة ماسة لا الى مجرد اعداد المزيد من المتخصصين بل الى المزيد من المتفوقين فى تخصصاتهم ليواجهوا منافسة العناصر الوطنية فى هذه الدول او العناصر الاجنبية الاخرى التى قد تستعين بها هذه الدول ، اذا كان لمصر ان تحتفظ بمكانتها الحضارية والثقافية بين هذه الدول .

ورغم ما اورده الباحث من اهمية لهذه الدراسة ، فلقد تردد الباحث فى اختيار التفوق العلمى موضوعها الاساسى ، من حيث كونه ليس بالمشكلة الملحة التى تستنهض جهدا لبحثها ، بل مظهر من مظاهر القوة اكثر منها سمة من سمات الضعف . كما ان التفوق العلمى ظاهرة لها قدر وفير من التنظير العلمى فى النظرية السيكلوجية شمل الى جانب العوامل السيكلوجية للظاهرة العوامل الاجتماعية المرتبطة بها .

---

(٤٦) تقرير المجلس القومى للتعليم عن التعليم العالى فى مصر ، ديسمبر ١٩٧٤ . امانه المجلس الاعلى للجامعات .

الا أنه بمناقشة هذين الامرين انتهى الباحث الى الحقائق التالية :-

أ - التفوق العلمى رغم انه ليس بظاهرة مرضية الا ان العناية به يدعم قدرة المجتمع على مواجهة مشكلاته المختلفة مستقبلا .

ب - ان بحث ظاهرة صحيحة فى المجتمع تتضمن بدورها بحثا لظواهره المرضية فى نفس الوقت . حيث ان دراسة عوامل التفوق العلمى دراسة علمية هى فى نفس الوقت دراسة لعوامل عدم تحقيق هذا التفوق .

جـ - ان النظرية السيكلوجية فى تفسيرها للتفوق العلمى ركزت على القدرات الفردية بمختلف مستوياتها وما اوردته عن العوامل الاجتماعية اتسم بالعمومية والابهام بحيث يتطلب مزيدا من التفسير بطبيعة هذه العوامل والشروط التى تؤثر فيها فى الظاهرة والاهمية النسبية لكل عامل من عواملها بافتراض قيام هذه النسبية .

د - مع التسليم بمصادرات النظرية السيكلوجية عن الثبات النسبى للقدرات العقلية فى الفرد ودورها لتحقيق التفوق العلمى بشرط توفر العوامل الاجتماعية المناسبة ، فان متابعة هذه العوامل الاجتماعية بالدراسة يحقق فائدة عملية افضل ، حيث انها هى العوامل التى تتسم بالمرونة والطراعية للتغير فى الوقت الذى لا يملك العلم حياله فى تغيير المعطاء الوراثى او الفطرى للتفوق .

فى فروض البحث واطاره التصورى

نظرا لطبيعة البحث الاستطلاعية ، فقد اثر الباحث صياغة بناء تصورى لاهدافه ومناهجه وعناصره الرئيسية ، هو وان لم يتضمن فروضا محددة تخضع للاختبار ، الا انه حقق هدف وضع الفروض من حيث تحديد مسالك الدراسة وتجسيد واضح لما تعنيه بالدور الذى تلعبه البيئة الاجتماعية للعناية

بالمتفوقين علميا من طلاب الجامعـــات .

ففى نطاق النموذج الاجرائى للبناء النظرى تحدد هذا الدور فـــى العمليات والانشطة الاجتماعية التاليـــة :

أ - التنشئـــة الاجتماعيـــة Socialization

ب- الخدمات التعليمية Educational Services(Instruetion)

جـ - الضبط الاجتماعـــى Social Control

د - الرعاية الاجتماعية Social Auspice

وفى اطار هذه العمليات الاربعة ، فقد تحددت المنظمات الاجتماعية او الجماعات التى تمارسها وترتبط ارتباطا مباشرا بحياة الطالب الجامعـــى ، وهى : الاسرة والجامعة او الكلية ودور العبادة وجماعات الرفاق بوصفهـــا جماعات مرجعية Reference Groups ، الى جانب التنظيمـــات الاجتماعية العامة التى تقدم او يمكن ان تقوم لطلاب الجامعات خدمـــات تثقيفيه او اجتماعية مختلفه وهى وسائل الاعلام ومؤسسات الرعاية الاجتماعية (٤٧) .

وقد ميز الباحث فى تحديده لنشاط هذه المنظمات بين كونها بنـــاءات استقرارية Static Structures وبناءات ديناميـــــه Dynamic Structures . ففى الحاله الاولى يقتصر دراسة دورهـــا فى المناسبة بالمتفوقين على مجرد بنائها الهيكلى كأوضاع قائمه لها عناصرهـــا

---

(٤٧) اشتق الباحث هذه العمليات من اراء علماء الاجتماع فى دور البيئـــة الاجتماعية بصفة عامه فى تشكيل السلوك الفردى والنمط الثقافى وفى دورهـــا فى ايجاد القيادات بأشكالها المختلفه : وقد اعتمد الباحث ، مع بعض التعديلات المناسبة ، على اراء كنجسلى دافيز Davis فى دراسته للتنشئـــه الاجتماعيـــة وروبرت مرتون Merton فى دراسته لعمليات التكيف Adaptation .

الخاصة ، اما في الحالة الثانية فتدرس اثارها من خلال جهودها الهادفة لتوفير العناية الخاصة بهؤلاء المتفوقين .

ويتفق كثير من المفكرين الاجتماعيين ، في انه رغم الافتراض الوهمي في استقرارية البناءات الاجتماعية ، الا انه يجدر التميز في البحوث الاجتماعية بين الاثر التلقائي للتنظيم الاجتماعي Spontenious Social Organization في الظاهرة الاجتماعية ، والجهود الهادفة المخططة التي يؤثرها هنا التنظيم Planned Social Onganization في الظاهرة (٤٨) .

الا أن مبدأ التدخل نفسه في التنظيم الاجتماعي قد اثار بعض الجدل بين المفكرين الاجتماعيين وخاصة في دوره في اعداد القيادات الاجتماعية ، فبعض المفكرين يذهبون الى عدم التدخل في التنظيم الاجتماعي بدعوى ان الاوضاع الطبيعية للمجتمع كفيلة بتحقيق انسب توافق ممكن بين الفرد وبيئته ويتحقق من هذا التوافق غايات وامال كل منهما ، بينما يرى اخرون اهمية التدخل الهادف في التنظيم الاجتماعي تحقيقا لاهداف محددة يضعها المجتمع ، او عندما يواجه المجتمع اضطرابا في انساقه الاجتماعية او اضطرابا في علاقاتها .

وتتمثل اراء المعارضين للتدخل في انصار المذهب الطبيعي State of Nature في التفكير الكلاسيكي امثال جون لوك John Locke الذي قال بقيام قانون كوني يحكم دائما علاقة الفرد بالبيئة ، وجان جاك روسو J.J. Rouseau في دعواه بتلقائيه علاقة التعاقد الطبيعي

---

(٤٨) Arthur D. Stinchombe. Formal Organization. In: Neil Smelser (ed) Sociology. An Introduction. op cit P 164.

بينهمـــا • كما تتمثل في الفكر المعاصر من خلال انصار الوظيفية المتطرفـــة Extreme Functionalism الذين ذهبوا الى تأكيد خاصيـــة التوازن الذاتي في المجتمـــع والتساند الحتمـــي بين الفرد والمجتمـــع من خلال الميكانيزم التلقائي بينهمـــا Spontaneous Mechanism (٤٩).

ويدلل على صدق هذه الدعوى في ان العلماء والقيـــادات الاجتماعية الذين احدثوا تغييرات هامـــة في احداث التاريخ ومســـاره ، خرجوا تلقائيـــا من المجتمع وواجهوا احتياجات مجتمعهم دون تدخـــل عمدي في التنظيم الاجتماعـــي •

الا أن فريقا اخر من المفكرين يرون ان التدخل في التنظيم الاجتماعـــي ضرورة حتمية ، تدفع اليها مظاهر التعقد في العلاقات الاجتماعية الـــتي انتهت اليها المجتمعات الانسانيـــة ، وافتقاد البناءات الاجتماعيـــة لخاصية التوازي فيما بينهما وخاصة مع التحولات الاجتماعية السريعة الـــتي يواجهها المجتمع المعاصـــر •

ومن بين المؤيدين لهذا الاتجاه ، السوسيولوجيين السوفييت واعضـــاء نظرية الصراع من الوظيفيين الالمان واتباع علم الاجتماع النفسي الى جانـــب اصحاب نظريات علم اجتماع التنمية الاجتماعية Sociology of Social Levopment ، امثال والت روستـــو Walt- Rostow ورايت ميلز Wright Miller (٥٠).

---

(٤٩) Philip E. Slater, Social Bases of Personality. In: Neil S. Smelser(ed.), Sociology. An Introduction. opcit p 548.

(٥٠) د • محمد الجوهري واخرون ، ميادين علم الاجتماع • الطبعة الثانيـــة القاهرة • دار المعارف بمصر ، ص ص ٣٥٢ ـ ٣٥٤ •

واتفاقا مع النموذج التكاملى الذى التزمت به هذه الدراسة ، فقد اخذت بكل من الاتجاهين الاستقرارى والدينامى فى محاولتها استطلاع دور التنظيم الاجتماعى فى العناية بالمتفوقين علميا بالجامعات المصرية .

ازاء ما تقدم فقد تحددت اهداف الدراسة فيما يأتى :-

اولا : تحديد السمات المميزة للتنظيم الاجتماعى كما يمثله الوسط الاجتماعى المباشر للطلاب المتفوقين بالجامعات المصرية . وتتمثل بنيات هذا الوسط فى : الاوضاع الاسرية ، الجامعة والكلية ، الحى والمسكن ، القيم والمعايير الثقافيه السائدة ، جماعات الرفاق ، كوحدات اجتماعية لها قدر من الثبات النسبى يتفاعل مع اوضاعها الطلاب المتفوقين .

ثانيا : تحديد الجهود الهادفة التى تقوم بها هذه الوحدات للعناية بالطلاب المتفوقين . وتحددت هذه الجهود فى انشطة هذه الوحدات فى : التنشئة الاجتماعية ، الخدمات التعليمية ، الضبط الاجتماعى ، والرعاية الاجتماعية .

ثالثا : مقارنه هذه المعطيات بالمعطيات الاخرى للطلاب غير المتفوقين وصولا الى تحديد للسمات المميزة للواقع الاجتماعى بين المجموعتين .

رابعا : دراسة تاريخية مقارنه للتفوق العلمى كظاهرة اجتماعية وصولا الى السمات المميزة للعناية بالمتفوقين عبر التاريخ وتطورها بتطور الاوضاع الاجتماعية والثقافية .

خامسا : دراسة تحليلية مقارنه لمظاهر العناية بالمتفوقين علميا بالجامعات فى كل من الولايات المتحدة ويوغوسلافيا ومصر ، لتحديد السمات المميزة لهذه الاساليب فى مصر مقارنه بالسمات السائدة فى كل من

المجتمعات الرأسمالية والاشتراكية (الشيوعية) .

سادسا : الانتهاء من هذه الدراسة الى مجموعة من النتائج حول اساليب ومظاهر المعاناة بالمتفوقين من خلال ما اسفر عنه البحث من نتائج لتكون فى ذاتها هدفا لبحوث تاليه لاختبارها .

فى اقسام البحث وفصوله

شمل البحث قسمين رئيسيين القسم الاول ويتضمن البناء النظرى والقسم الثانى للبناء التطبيقى .

اما القسم الاول فقد اشتمل على ستة فصول تناولت موضوع البحث فى النظرية السوسيولوجية على النحو التالى :ـ

الفصل الاول واختص بالمفاهيم الرئيسية فى البحث بما تضمنته من مفاهيم اجرائية حددها الباحث لتناسب اهداف الدراسة .

اما الفصل الثانى فقد تناول الاسس النظرية السوسيولوجية للتفوق العلمى مستعرضا فى ذلك مختلف الاتجاهات والمداخل النظرية للظاهرة ومختتما اياها بالاتجاه النظرى التكاملى الذى انتهجته هذه الدراسة .

ولما كان التفوق العلمى يرتبط كذلك فى النظرية السيكلوجية بالشخصية وقدراتها الخاصة ، فقد اختص الفصل الثالث بالمنظور السيكلوجى فى تفسيره لعوامل التفوق العلمى وذلك فى اربعة مباحث ، تناول المبحث الاول التنظيم المعرفى والمبحث الثانى للتنظيم المزاجى والثالث للتنظيم الفسيولوجى والمبحث الرابع للشخصية ككل فى ارتباطها بالظاهرة وقد ختم هذا الفصل بخلاصة تضمنت المنظور المتكامل لكل من هذه النظريات الجزئية فى وحدة تحقق اهداف الدراسة .

واذا تمنى هذه الدراسة بتحديد الدور الذى تلعبه البيئة الاجتماعية للعناية بالمتفوقين عليها ، فقد تضمنت الفصول من الرابع الى السادس الاتجاهات النظرية لهذا الدور فى تدرج من النظرية العلمية لعلاقة الفرد بالمجتمع الى النظريات والنماذج الجزئية لعلاقة الصفوة بالمجتمع الى النماذج الجزئية التى تناولت العمليات المختلفه التى يقوم بها المجتمع للعناية بالمتفوقين .

لذلك فقد اختص الفصل الرابع بالاتجاهات النظرية لعلاقة الفرد والمجتمع وكذلك بعلاقة الصفوة بالمجتمع وبنسقه الثقافى ، واختص الفصل الخامس بأساليب المجتمع للعناية بالمتفوقين من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والخدمات التعليمية والضبط الاجتماعى والرعاية الاجتماعية ، ليختص الفصل السادس بعرض النموذج الاجرائى المعرفى المتكامل لموضوع الدراسة .

اما القسم الثانى فقد اشتمل على ستة فصول تناولت الجزء التطبيقى فى الدراسة على النحو التالى :-

اختص الفصل الاول بالدراسات السابقه المرتبطة ارتباطا مباشرا وغير مباشر بموضوع البحث فى مصر وفى الخارج ، وقدم الباحث فى نهايته خلاصة نقدية لهذه الدراسات تحدد مسالك البحث واتجاهاته .

اما الفصل الثانى فقد تناول الاطار التصورى ، للبحث شمل على تحديد هذا الاطار بالنسبة للتفوق العلمى فى الجامعات كظاهرة اجتماعية وبالنسبة لدور البيئة الاجتماعية فى العناية بالمتفوقين بها .

اما الفصل الثانى فقد قدم فيه الباحث دراسة تاريخية لظاهرة التفوق عامة والتفوق العلمى بصفة خاصة وظاهرة العناية به فى تاريخ مصر القديم والحديث كمحاولة لربط الظاهرة بأبعادها التاريخيه المختلفة وبالانساق الاجتماعية والثقافية عبر التاريخ .

اما الفصل الثالث فقد عرض دراسة تحليلية مقارنة لظاهرة التفوق العلمي في كل من الجامعات والمعاهد الامريكية والبوفسلافية والمصرية ومظاهر العناية به في كل منهما . وانتهت هذه الدراسة الى تحديد للسمات المميزة للظاهرة في مصر مقارنة بسماتها في كل من المجتمع الراسمالي والمجتمع الشيوعي .

وفي الفصل الرابع قدم الباحث كل من الاطار التصوري للبحث مشتملا على عناصره المختلفة (التفوق العلمي ودور البيئة الاجتماعية في العناية به) والاجراءات المنهجية مشتملة بدورها على مستوى الدراسة ومجالها الزماني والمكاني والبشري والاساس التمثيلي للعينة ووسائل جمع المعطيات ومبررات اختيارها وادوات التحليل الاحصائي في قياس النزعات المركزية والانحراف المعياري ومقاييس التشتت والارتباط ثم الاساس التفسيري لهذه المعطيات من خلال التكامل المنهجي الكمي والكيفي الذي التزمت به هذه الدراسة .

اما الفصل الخامس فقد تناول عرضا لمجتمع المتفوقين بالجامعات المصرية في كلياته وتخصصاته بحيث يوضح ابعاد هذا المجتمع وتوزيع المتفوقين حسب الكليات المختلفة وحسب السن وحسب مستويات التفوق بحيث يقدم صورة واقعية للمتفوقين في الجامعات

المصرية وتوزيعهم حسب المتغيرات المختلفه التى ترتبط بها هذه الدراسة .

كما قدم الفصل السادس نتائج الدراسة الميدانية التى اجراها الباحث على مجموعتى المتفوقين وغير المتفوقين ، تناول على التوالى دور الاسرة والجامعة والقيم والمعايير الثقافية ووسائل الاعلام ومؤسسات الرعاية الاجتماعية ، ثم مظاهر العناية السابقه بالمتفوقين واخيرا ملخصا تحليليا لمقترحات مجتمع البحث .

وقد وضع الباحث لكل من هذه النواحى محددات معينه تمثل اطارا للدور الذى تقوم به كل من هذه الوحدات مع عرض موجز للخلفيه النظرية لوصف هذه المحددات فى اطار النموذج المتكامل الذى التزم به الباحث فى هذه الدراسة .

وقد اسفرت هذه الدراسة عن تقرير النتائج التالية :-

اولا : <u>فى ارتباط التفوق العلمى كظاهرة اجتماعية بالانساق الاجتماعية والثقافيه فى التاريخ القديم والحديث :</u>

أ - التفوق فى معناه العام ، والتفوق العلمى بصفه خاصه ظواهر اجتماعيه ، يحددها المجتمع ، كقيمه اجتماعية ، لها مضمونها وقوالبها المتغيرة بتغير النسق الثقافى والاجتماعى فى المجتمع .

كما ان التفوق العلمى ، تبعا لذلك - قد ارتبط ظهوره بنشأة المدرسة ، وان كانت مصر قد عرفته فى تاريخها المدون منذ انشاء جامعة "اون" ٤٢٤٠ ق.م ، وتطور فى مضمونه واهدافه ومعاييره مع التطور الذى صاحب فلسفة التعليم عامة واهدافه واساليبه ، حتى التاريخ المعاصر

بل ومع تطور وتغير الانساق الاجتماعية والثقافيه على مر العصور .

ب - مظاهر العناية بالمتفوقين علميا هى بدورها كميانات اجتماعيـة خضعت للقيم والمعايير وغيرهما من المتواضعات الاجتماعية التى سادت فـى الثقافة على مر العصور . فكانت هذه الظاهر متمثله فى التكريم الدينى فـى معابد امون عند الفراعنه ، وكان التكريم الاخلاقى والاجتماعى فى صدر الاسلام كمنح الالقاب للمتفوقين وعتق العبيد منهم ورفع مكانه الوالى وما الى ذلك . ثم كان التكريم الاخلاقى مقترنا بالجزاء المادى منذ عهد الامويين حتى نهايـة عصر الدولة الاسلامية ثم كان جزاءا ماديا مرتبطا بأهداف سياسية منذ عهـد محمد على واخيرا جزاءا ماديا وادبيا فى العصر الحديث .

جـ - بمقارنه الاساليب الرسمية للعناية بالمتفوقين علميا فى الجامعـات المصرية بمثيلاتها فى كل من الجامعات الامريكية والجامعات اليوغوسلافيـة بوصفهما نماذج للايدلوجيتين الراسمالية والاشتراكية ، اتضح عدم انتمـاء النموذج المصرى لاى من الايدلوجيتين انتماءا كاملا رغم ان كافة مظاهر هذه العنايـة مستمده اصلا من اساليب كل منهما لتجتمع فى النموذج المصرى رغم ما بينهما مـن تناقـض .

ولما كان هناك تكاملا فى المجتمع الراسمالى بين ايدلوجيته القائمـة على الفرديـة والنبوغ الفردى ومظاهر هذا المجتمع للعناية بالمتفوقـين ، ومن الناحية الاخرى تكاملا فى المجتمع الاشتراكى بين ايدلوجيته القائمـة على الجمعية والتفوق الجماعى ومظاهر واساليب هذا المجتمع للعناية بصفوتهـا المتفوقه ، فان النموذج المصرى فى موقفه الوسط بين الايدلوجيتين ، يفتقـد فى راى الباحث الى التكامل والوحـدة بين الغايات والوسائل ووضوح فـى اهداف العناية بالمتفوقين فى ارتباطها بالاساس الايدلوجى والعلمى والنفسـى

لهـــذه العنايـــة .

ثانيـا : باستطلاع الواقع للاجتماعى لمجموعة المتفوقين بالجامعـــات المصريـــة ، كشفت الدراسة الميدانية عن النتائج الاتيـــة :-

أ - الاوضاع الاسريـــة

كشفت نتائج الدراسة أن دور الاسرة فى العناية بالمتفوقين انحصر فى النسبة الغالبة لمجموعة البحث فى الاوضاع البنائية والهياكل التنظيميـــة بينما قلة قط من هذه المجموعة ارتبط تفوقها بنشاط هادف من الاســـــرة لتحقيق هذا التفوق او الاحتفاظ به .

وبالنسبة للاوضاع البنائيه والهيكلية للاسرة فقد اتضح مايلى :-

١- تزايد نسبى فى عدد المتفوقين الذين تقطـــن اسرهم فى المـــدن عن الذين تقطـــن اسرهم فى القرى . وان ارتبط ذلك بتزايد مشكلات حيـــاة الاغتراب وبعد المسكن عن مقر الكليات والسفر اليومى لطلاب القرى اكثر مـــن ارتباطة بأيه فروق ثقافيه محتمله بين اهل القرى واهل المدن .

٢- ثمه ارتباط موجب بين ارتفاع مستوى الطموح فى الاسرتين تحقيق التفوق العلمى للابناء والاحتفاظ به . وافترض الباحث ارتباط ارتفاع مستـــوى الطموح فى الاسرة بارتفاع مستوى التعليم بين الابوين وقله حجم الاســـــرة والمهـــن التى يزاولها الاباء وارتفاع المستوى الاقتصادى . وان لم يقـــترن ذلك بمدى اكتمال الاسرة الفيزيائـــى او عدم اكتمالها .

٣- ثمه ارتباط موجب بين ارتفاع درجة التماسك الاسرى اذا اقـــترن بارتفاع المستوى الاقتصادى وتحقيق الابناء للتفوق العلمى والاحتفاظ بـــه .

وان كشف البحث ان اى منهما بمفرده غير كاف لتحقيق هذا التفوق او ايجاد فروق لها دلالة بين مجموعتى المتفوقين وغير المتفوقين .

٤- فى اطار الارتباط السابق ، فقد كشف البحث على ان اعلى ارتباط له دلالة كان بين الاسر التى تتراوح دخولها الشهرية بين ٦٠- ٩٠ جنيه ، وان لم يكشف البحث عن اى ارتباط موجب او سالب بين الاسر ذات الدخول التى تقل او تزيد على ذلك .

٥ - لم يكشف البحث عن اى ارتباط له دلاله بين عمر الوالدين او حالتهما الصحية وبين تحقيق الابناء للتفوق العلمى او الاحتفاظ به .

مما تقدم فانه يمكن صياغة النتيجة التالية :

ترتبط قدرة الاسرة على العناية بأبنائها لتحقيق التفوق العلمى فى الجامعات بارتفاع مستوى الطموح بين الوالدين او احدهما على ان يقترن ذلك بتوفر مستوى اقرب الى الاعتدال اقتصاديا واجتماعيا ، مع قلة حجم الاسرة وتماسك فى علاقات افرادها بشرط ان يمتد كل ذلك الى الحياة المعيشية الخاصة بالطالب خلال الدراسة .

ب - دور الجامعة والكلية

تحدد دور الجامعات فى العناية بالمتفوقين فى ثلاثه محاور اساسية : الحوافز والخدمات التعليمية والخدمات الاجتماعية وقد اسفرت نتائج البحث عن النتائج الاتية :

١ - الحوافز :

أ - ثمه ارتباط موجب بين تحقيق التفوق العلمى والاحتفاظ به وبين

حوافز القبول فى الكليات الجامعية وفى الدراسات العليا وفى التعيين بوظائف المعيدين وقد فسر هذا الارتباط بأنه ارتباط بين السعى للتفوق العلمى وبين تحقيق مكانة اجتماعية عالية Status فى المجتمع .

٢- ليس ثمة ارتباط ذو دلالة بين تحقيق التفوق العلمى والاحتفاظ به والحوافز المادية التى تقدمها الجامعات للمتفوقين بها . وقد كانت استجابات غالبية أفراد مجموعة المتفوقين الى أستجابات تشير الى أن هذه الحوافز هى احد مظاهر التكريم ولكنها لم تمثل لهم أى مظهر من مظاهر العنايه .

جـ- الخدمات التعليمية :

١- ثمه ارتباط موجب بين العناية العلمية لاعضاء هيئة التدريس بالطلاب وتحقيقهم للتفوق العلمى والاحتفاظ به ، رغم قلة عدد الطلاب المتفوقين الذين حظوا بهذه العناية من افراد العينة . .

٢- رغم قيام هذا الارتباط بين هذه القلة من المتفوقين ، فان الغالبية الباقيه اتسمت استجاباتهم فى هذا الصدد بالسلبيه وعدم شعورهم بعناية اساتذتهم بهم او عدم وجود هذه العناية اصلا . ثمه غالبية لها دلالة بين مجموعة المتفوقين تقرر بأن اساتذتهم لا يعرفونهم كما لا يشجعونهم على مناقشتهم .

٣- طلاب الكليات النظرية المتفوقين اكثر تأثرا بعناية اساتذتهم لتحقيق تفوقهم من طلاب الكليات العلمية .

٤- غالبية لها دلالة من اعضاء هيئة التدريس تجمع على عدم امكانها تقديم العناية الواجبة بالمتفوقين او التصرف عليهم .

٥ ـ غالبية لها دلالة من اعضاء هيئة التدريس تعزى ذلك الى تكدس الطلاب وتزايد اعدادهم الى جانب مشغولياتهم المتزايدة ونظم الامتحانات القائمة حاليا .

٦ ـ تباين له دلالة فى آراء اعضاء هيئة التدريس حول ماهية التفوق العلمى وموضوعيته وحول تحديد الانماط المثالية للمتفوقين بل وتباين فى معاييرهم حول تحديد مدى هذا التفوق وفى الكيفيه الواجب اتباعها للعناية بهم .

٧ ـ اغلبية لها دلالة من اعضاء هيئة التدريس تقرر ان المتفوقين حاليا بالجامعات ليسوا هم صفوة طلاب الجامعات . بينما تقرر الاقلية الباقية انهم افضل العناصر الموجودة حاليا بمعيار المقاييس الحاليه .

٨ ـ اتفقت اقتراحات غالبية اعضاء هيئة التدريس للعناية بالمتفوقين فى النقاط التاليه :ـ

أ ـ تغيير نظم الامتحانات الحاليه .

ب ـ زيادة درجات اعمال السنة .

جـ ـ وضع اختبارات للقبول على مستوى الكليات .

د ـ اشتمال امتحان الثانوية العامه على اختبارات خاصة للقبول فى بعض الكليات العمليه .

هـ ـ وضع معايير ثابته لتحديد التفوق العلمى بين الكليات المتناظرة فى الجامعات المختلفه . ومعايير عامه للتفوق العلمى على مستوى كافة الجامعات .

و ـ الحد من الكافآت المادية والاتجاه الى المنح الادبية والجوائز المعنوية على ان تسند مسئولية منحها الى الكليات .

ى ـ اعادة اقسام الامتياز الى الكليات والاقسام التى تسمح امكانياتها وطبيعة تخصصاتها تقديم مناهج اضافية للمتفوقين •

٩ ـ عدم وجود فروق لها دلالة بين مجموعتى المتفوقين وغير المتفوقين فى مدى تردد هم على المكتبة الجامعية او مكتبة الكلية بل كشف البحث عن قلة فقط بين طلاب المجموعتين تتردد على هذه المكتبات ابتغاء الاطلاع او الاستزادة • بينما تقرر النسبة الغالبة المترددة عليها ان اسباب ترددهم كان لقراءة المراجع المقررة نظرا لارتفاع ثمنها او لعمل بحوث مطلوبة لبعض الاساتذة •

١٠ ـ كشف البحث عن عدم وجود ارتباط بين التفوق العلمى وبين عضوية الجمعيات العلمية بالكليات • بل اتضح ان نسبة ضئيلة ليست لها اى دلالة بين المجموعتين منتمية الى بعض هذه الجمعيات •

٣ ـ الخدمات الاجتماعية بالجامعة :

١ ـ كشف البحث عن عدم قيام ارتباط له دلالة بين الخدمات الاجتماعية للجامعة وبين تحقيق التفوق العلمى • بل ان هذه الخدمات انحصرت فى قلة ضئيلة ليست لها دلالة من طلاب مجموعتى المتفوقين وغير المتفوقين • كما لم تكن بينهما فروق جوهرية تذكر •

٢ ـ انحصرت خدمات الجامعة الاجتماعية للقلة بين الطلاب المتفوقين فى خدمات اسكانية او اعانات اجتماعية او قروض من بنك الطلبة •

ومما تقدم فقد امكن صياغة النتيجة التالية :

رغم قيام ارتباط موجب بين قدرة الجامعات على العناية بطلابها

المتفوقين وبين تحقيقهم لهذا التفوق واستمراريته ، فان عدم الاتفاق على النماذج المثالية للتفوق العلمي بين مختلف الجامعات والكليات بل وبين الاجهزة المختلفة داخل هذه الكليات ، ثم عدم الاتفاق على الاساليب العملية للعناية بالمتفوقين ، يعوق اى جهود قائمة حاليا للجامعات فيما تقديم عنايتها الواجبة للمتفوقين .

مع افتراض قيام هذا الاتفاق بين اجهزة الجامعات على ماهية التفوق العلمي وعلى وسائل العناية به ، فان مشغوليات اعضاء هيئة التدريس والتكدس الطلابي ونظم الامتحانات القائمة تقف عوائق امام تقديم اى عناية بالمتفوقين . وهو ما يمثله الوضع الحالي للجامعات المصرية .

جـ - دور القيم الدينية والاخلاقية في العناية بالتفوق العلمي

١ - كشف البحث عن قيام ارتباط موجب بين المستويات العليا للتمسك بالقيم الدينية وتحقيق التفوق العلمي واستمراريته . وان قلل هذا الارتباط بين المستويات المتطرفة في التمسك بهذه القيم او في المستويات الدنيا لها .

٢ - لم يكشف البحث عن ارتباط له دلالة بين تحقيق التفوق العلمي واستمراريته اتفاق او اختلاف المعايير الاخلاقية للطلاب . وقد تحددت هذه المعايير من خلال اساليب الطلاب لشغل وقت الفراغ ، ومعايير الجامعة لاختبار الطلاب المثاليين ومدى تعرض الطلاب لاحكام تأديبية .

من ثم فقد امكن صياغة النتيجة التاليـة :-

خمسه ارتباط موجب بين ارتفاع الايمان بالقيم الدينية وتحقيق التفـوق العلمي على الا يصـل هذا الارتفاع بالايمان الى النزعات المتطرفـة .

د - دور وسائل الاعلام في العناية بالمتفوقـين

لم يكشف البحث عن فروق لها دلالة فى مدى تأثير مجموعـتى المتفوقـين وغير المتفوقين بوسائل الاعلام ا ختلفه كما تمثلها البرامـج الاذاعية والتلفزيونية الخاصة بالتثقيف العلمى للشباب عامه وطلاب الجامعات بصفة خاصة ، وكما تمثلها المجلات والصفحات العلمية بالصحف اليوميـة او الكتب العلمية المعنة بطلاب الجامعات .

هـ - دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في العناية بالمتفوقـين

لم يكشف البحث عن ارتباط له دلالة بين خدمات مؤسسات الرعايـة الاجتماعية وبين تحقيق التفوق العلمى واستمراريته وان كشف البحث عـن حاجه ١٤ر٧٢ ٪ من مجموعة المتفوقين الى خدمات هذه المؤسـسات فى النواحى الصحية والنفسية والمعيشيـة ، بينهم ١٠ ٪ يحتاجـون الى خدمات طبيـه ونفسيه فوريـة لخطورة حالاتهم .

د - دور وزارة التربية والتعليم في العناية المبكرة بالمتفوقين .

كشفت نتائج البحث عن انه رغم وجود ارتباط موجب بين التفـوق العلمى فى الشهادة الاعدادية وبين التفوق العلمى فى الجامعات الا انه لـم تقدم لهم عناية خاصة خلال مرحلة التعليم الثانوى كما لم يكشف البحـث

عن وجود ارتباط له دلالة بين التفوق العلمى بالجامعات وبين الالتحاق بمدرسة المتفوقين الثانوية او فى فصول المتفوقين فى المدارس الثانوية المنشأة بها هـذه الفصول .

ى - مقترحات المتفوقين

تركزت مقترحات كل من مجموعتى المتفوقين وغير المتفوقين فى اهميه تعديل نظم الامتحانات الحالية ، ورعاية التفوق العلمى بجوانب تفوقيه اخرى كالتفوق الرياضى والاجتماعى . كما عبرت بعض مقترحات المجموعتين عن بعض المشكلات الخاصة التى يواجهها طلاب بعض الكليات بصفة خاصة .

وان لم يكشف البحث عن فروق لها دلالة بين مقترحات المجموعتين فى كافة ما قدمو منها فى استمارة البحث .